

التبيان في تفسير القرآن

(365) في ترك التنوين فيهما. يقول اﷻ تعالى (انا انشانا) واخترعنا، من بعد إهلاك قوم نوح بالطوفان (قوما آخرين) والانشاء والاختراع واحد، وكلما يفعل اﷻ تعالى، فهو إنشاء واختراع. وقد يفعل اﷻ تعالى الفعل عن سبب بحسب ما تقتضيه المصلحة. والقرن أهل العصر لمقارنة بعضهم لبعض، ومنه قرن الكباش لمقارنته القرن الآخر، ومنه القرينة، وهي الدلالة التي تقارن الكلام. وقوله " فارسلنا فيهم رسولا منهم " اخبار منه تعالى انه أرسل رسولا في القرن الذي انشاهم من بعد قوم نوح. وقال قوم: هو صالح وقيل: هود، لانه المرسل بعد نوح " ان اعبدوا اﷻ ما لكم من اله غيره " أي ارسلناه بأن يقول لهم: اعبدوا اﷻ وحده لاشريك له. ويقول لهم: مالكم معبود سواه، وأن يخوفهم إذا خالفوه. ويقول لهم " أفلا تتقون " عذاب اﷻ، واهلاكه بارتكاب معاصيه، فموضع (أن) من الاعراب نصب. وتقديره بأن اعبدوا اﷻ، فلما حذفت الباء نصب ب (أرسلنا). وقوله " وقال الملا من قومه " يعني - الاشراف، ووجوههم - قالوا لغيرهم " الذين كفروا " باﷻ وكذبوا بآياته وحججه وبياناته، وجددوا " وكذبوا بلقاء الآخرة " والبعث والنشور يوم القيامة. وقوله " واطرفناهم في الحياة الدنيا " والاطراف التنعم بضروب الملاذ، وذلك أن التنعيم قد يكون بنعيم العيش، وقد يكون بنعيم الملابس، فالاطراف بنعيم العيش قال الراجز: وقد أراني بالديار مترفا وقوله " ما هذا إلا بشر مثلكم " أي ليس هذا الذي يدعي النبوة من قبل اﷻ إلا بشرا مثلكم " يأكل مما تأكلون منه " من الاطعمة " ويشرب مما تشربون منه " من الاشربة. ثم قالوا لهم " لئن أطعتم بشرا مثلكم " وعلى هيئتكم وأحوالكم " إنكم